المسجد الأقصى في قلوبنا
قصّة لأبنائنا

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ ٢٠١٩م

رقم الإيداع
٢٠١٨/٢٦٧١٧

المسجد الأقصى في قلوبنا
قصة لأبنائنا

الناشر

دار طابة للنشر والترجمة
المنصورة - مصر

www.dar-taba.info 00201150458822 Dar.taba.mansoura Dartabamansoura

مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيخِ الدُّكْتُور/

أَحْمَدَ عَبْد الرّحْمَن النّقِيبِ

-حَفِظَهُ اللَّهُ-

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

فَلَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَى الْمَادَّةِ الَّتِي قَدَّمَهَا لِي بَعْدَ إِعْدَادِهَا الْأَخ/ أَحْمَدُ عَلِي الْجُبَيْلِيُّ -حَفِظَهُ اللَّهُ-، فَأَلْفَيْتُهَا طَيِّبَةً صَالِحَةً لَا أَقُولُ لِلْأَطْفَالِ فَقَطْ، بَلْ أَيضًا لِذَوِيهِمْ وَسَائِرِ الْكِبَارِ، وَلَقَدْ أَمْعَنْتُ النَّظَرَ فِيهَا، وَأَعْمَلْتُ الْقَلَمَ بِمَا قَدْ يُخْرِجُهَا فِي ثَوبٍ أَفْضَلَ وَحَالٍ أَرْوَقَ، وَهَا هِيَ فِي حُلَّتِهَا!!

فاللَّهَ أَسْأَلُ لَهَا الْقَبُولَ، وَلِجَامِعِهَا التَّوفِيقَ، وَلِمَنْ قَرَأَهَا فَاسْتَفَادَ مِنْهَا الْخَيْرَ وَالْبَرَكَةَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى النَّبِيِّ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّـهِ، والْحَمْدُ للَّـــهِ، وَالصَّـــلَاةُ وَالسَّـــلَامُ عَلَى سَيِّـــدِنَا مُحَمَّـــدٍ رَسُولِ اللَّـــهِ، صَلَّى اللَّـهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ، أَمَّا بَعْدُ:-

أَحْبَابِي الصِّغَارَ، لَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ كَثِيرًا عَنْ فِلَسْطِينَ وَالْيَهُودِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَا يَحْدُثُ فِي فِلَسْطِينَ، وَحَتَّى أُسَاعِدَكُمْ فِي مَعْرِفَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ -وَأَنْتُمْ أَحْبَابِي-، أُقَدِّمُ لَكُمْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ حِوَارٍ دَارَ بَيـنَ «أَبٍ» و «ابْنِهِ» عَنِ «المَسْجِدِ الأَقْصَى»، سَنَتَعَرَّفُ مِنْ خِلَالِهِ مَا هَو «المَسْجِدُ الأَقْصَى»؟ وَأَينَ مَكَانُه؟ وَمَا هِيَ فَضَائِلُهُ وَمُـمَيِّزَاتُــه؟ وَمَا هِــيَ قِصَّتُــهُ عَبْرَ الْعُصُــورِ حَتَّى وَقْتِنَا هَذَا؟

فَهَيَّا بِنَا يَا أَحْبَابِي نَسْتَمِعُ إِلَى مَا دَارَ بَينَهُمَا:

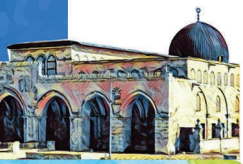

بسم الله الرحمن الرحيم

قصّة لأبنائنا

فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ الْبَارِدَةِ، اسْتَيقَظَ «أَنَـسٌ» مِن نَومِهِ قَبْلَ أذَانِ صَلَاةِ الفَجْرِ؛ لِيتوَضَّأَ، ويَسْتَعِدَّ لِلذِّهابِ مَعَ وَالِدِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِأَدَاءِ صَلَاةِ الفَجْرِ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ، وَفِي الصَّلَاةِ سَمِعَ «أَنَـسٌ» الْإِمَامَ يَقْرَأُ بِدَايَةَ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ:

﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:1].

ثُمَّ بَعْدَ الصَّلَاةِ اسْتَعَدَّ «أَنَـسٌ» لِلذِّهابِ إِلَى المَدْرَسَةِ، وَفِي طَابُورِ الصَّبَاحِ سَمِعَهُمْ فِي الْإِذَاعَةِ المَدْرَسِيَّةِ يَقُولُونَ هَذِهِ القَصِيدَةَ:

سَلَامًا أَيُّهَا الأَقْصَـــى
وَعَهْدًا أَيُّها الأَقْصَـى
سَنَأْتِي مِثْلَمَـا تَرْجُـــو
كَمَـا إِسْلَامُنَـا أَوْصَى

وَبَعْدَها ظَلَّ «أَنَـسٌ» يُفَكِّرُ فِي «الْمَسْجِدِ الأَقْصَـى»، مَا هُـوَ؟ وَأَيْـنَ مَكَانُـهُ؟ وَمَا هِيَ قِصَّتُه؟

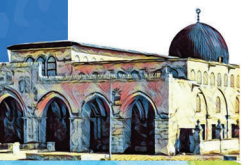

وبَعْدَ صَلَاةِ العِشَاءِ جَلَسَ «أَنَـسٌ» مَعَ وَالِدِه فِي البَيْتِ يَسْأَلُهُ عَنِ «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى»، وَدَارَ بَيْنَهُمُ الْحِوَارُ التَّالِي:

قَالَ أَنَـسٌ: يَا أَبِي: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ «المَسْجِدَ الحَرَامَ» مَوْجُودٌ بِـ «مَكَّةَ» فِي «السَّعُودِيَّةِ»، لَكِنْ مَا هُوَ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى»؟

قَالَ الأَبُ: أَحْسَنْتَ السُّؤَالَ يَا بُنَيَّ؛ لِأَنَّه لَيْسَ جَمِيلًا بَلْ مِنَ الْعَيبِ الْكَبِيرِ أَنْ نَكُونَ جُهَلَاءَ بِـ «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى»؛ لِأَنَّه جُزْءٌ مِنْ دِينِنَا وَعَقِيدَتِنَا وَمُقَدَّسَاتِنَا.

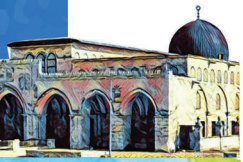

وَ«الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» لَهُ أَسْمَاءٌ هِيَ: «الْقُدْسُ»، وَ«بيتُ الْمَقْدِسِ».

قَالَ أَنَـسٌ: وَأَيْنَ مَكَانُه يَا أَبِي؟

قَالَ الأَبُ: «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» يُوجَدُ فِي مَدِينَةِ «الْقُدْسِ» عَاصِمَةِ دَوْلَةِ «فِلَسْطِينَ» الْـحَبِيبَةِ ودَوْلَةُ «فِلَسْطِينَ» تَطُلُّ عَلَى «البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ»، وَهِيَ مِنْ دُوَلِ قَارَّةِ «آسْيَا».

قَالَ أَنَـسٌ: وَمَتَى بُنِيَ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى»؟ هَلْ بُنِيَ فِي عَصْرِ رَسُوْلِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ؟

قَالَ الأَبُ: لَا يَا وَلَدِي، إِنَّمَـا بُنِيَ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ بِزَمَنٍ بَعِيدٍ جِدًّا.

قَالَ أَنَـسٌ: هَلْ بُنِيَ قَبْلَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَمْ بَعْدَهُ؟

قَالَ الأَبُ: بُنِيَ بَعْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَعَنْ الصَّحَابِيِّ الْـجَلِيلِ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلًا؟ قَالَ «الْمَسْجِدُ الحَرَامُ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى». قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَـا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً». [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَهُوَ الْـمَسْجِدُ الَّذِي فَتَحَهُ الفَارُوقُ عُمَرُ بنُ الْـخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثَانِي الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِين.

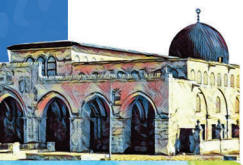

قَالَ أَنَسٌ وَهُوَ مُتَعَجِّبٌ: أَلَمْ يَكُنِ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ؟

قَالَ الأَبُ: لَا يَا بُنَيَّ، فَقَدْ كَانَ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَحْتَ إِمْرَةِ وَحُكْمِ الصِّلِيبِيِّينَ «الرُّومَان»، حَتَّى فَتَحَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَيتَ الْمَقْدِسِ فِي الْعَامِ الْخَامِسَ عَشَرَ الْهِجْرِيّ، وَقِيلَ السَّادِسَ عَشَرَ الْهِجْرِيّ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ.

قَالَ أَنَسٌ: وَكَيْفَ فَتَحَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه «بَيتَ الْمَقْدِسِ»؟

قَالَ الأَبُ: هَذِهِ قصَّةٌ طَوِيلَةٌ يَا بُنَيَّ، سَأَحْكِي لَكَ مُلَخَّصَهَا، فَاسْمَعْ بِإِصْغَاءٍ وَقَلْبٍ حَاضِرٍ:

ذَهَبَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ لِفَتْحِ بَيتِ الْمَقْدِسِ وَكَانَ أَمِيرُ الجَيشِ فِي هَذَا الوقتِ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو عُبَيدَةَ عَامِرُ بنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه - وَهُوَ أَحَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِين بِالْجَنَّةِ -.

فَقَامَ الْجَيشُ الْمُسْلِمُ بِحِصَارِ بَيتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى اسْتَسْلَمَ لَه أَهْلُ بَيتِ الْمَقْدِسِ مِنَ القَسَاوِسَةِ النَّصَارَى وَغَيرِهِم شَرِيطَةَ حُضُورِ أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه بِنَفْسِهِ.

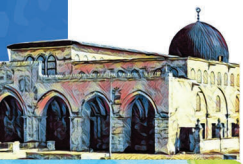

ثُمَّ جَاءَ أَمِيرُ الـمُؤمِنِينَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بنُ الْـخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ الْـمَدِينَةِ الْـمُنَوَّرَةِ لِيَتَسَلَّمَ مَفاتِيحَ بَيتِ الـمَقْدِسِ وَيُتِمَّ الْفَتْحَ وَالصُّلْحَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ لِبَيتِ الْـمَقْدِسِ مُبَاشَرَةً، إِنَّمَا ذَهَبَ لِمِنْطَقَةٍ تُسَمَّى بِـ «الْـجَابِيَةِ» وَهِي فِي «دِمِشْقَ» عَاصِمَةِ دَولَةِ «سُورِيَّا».

وَكَانَ الْـمُسْلِمُونَ هُنَاكَ مُسْتَعِدِّينَ لِاسْتِقْبَالِهِ، مَعَ سَيِّدِنَا أَبِي عُبَيدَةَ بنِ الْـجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وغَيرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَرَحَّبُوا بِهِ تَرْحِيبًا عَظِيمًا.

ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ سَيِّدُنَا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَطِيبًا، فَخَطَبَ خُطْبَةً طَوِيلَةً بَلِيغَةً جَمِيلَةً.

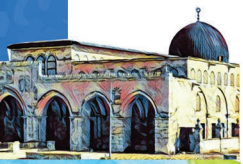

وَقَدْ جَاءَ وَالِي بَيتِ الْـمَقْدِسِ آنَذَاكَ - وَكَان يُسَمَّى: «الْعَوَّام» -، إِلَى «الْـجَابِيَةِ» واتَّفَقَ مَعَ سَيِّدِنَا عُمَرَ بنِ الْـخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى صُلْحِ بَيتِ الْـمَقْدِسِ، وَقَدْ كَانَ صُلْحًا فِي غَايَةِ التَّسَامُحِ مَعَ أَهْلِ هَذِهِ الْـمَدِينَةِ، وَكُلِّ مَنْ يَسْكُنُ مَعَهُمْ فِيهَا.

وَكَتَبَ سِيِّدُنَا عُمَرُ بنُ الْـخَطَّابِ رضي الله عنه عِندَ ذَلِكَ عَهْدًا بَيْنَهُمْ يُسَمَّى بـ «العُهْدَة العُمَرِيَّة»، وَهَذَا الْعَهْدُ قَدْ أَجْمَعَ عَلَيهِ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ وَحَفِظَهُ التَّارِيخُ.

وَبِذَلِكَ - يَا بُنَيَّ - سُلِّمَتْ مَفَاتِيحُ الْقُدْسِ لسَيِّدِنَا عُمَرَ بنِ الْـخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَفْسِهِ، وَبَدَأَتْ نُفُوسُ الْـمُسْلِمِينَ فِي «الْـجَابِيَةِ» وَأَرْوَاحُهُمْ تَشْتَاقُ إِلَى دُخُولِ الْأَرْضِ الْـمُقَدَّسَةِ, وَرُؤْيَةِ «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى» مَسْرَى رَسُولِ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثُمَّ تَحَرَّكَ جَيْشُ الْـمُسْلِمِين مَعَ سَيِّدِنَا عُمَرَ بنِ الْـخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُتَّجِهِينَ إِلَى الْقُدْسِ، فَدَخَلُوهَا - بِفَضْلِ اللَّـهِ وَرَحْمَتِه وَمِنَّتِهِ - فَاتِحِينَ فَرِحِينَ.

قَالَ أَنَـسٌ: اللَّـهُ أَكْبَرُ، حُقَّ لَهُمْ أَنْ يَفْرَحُوا؛ كَيْفَ لَا!! وَأَنَا بِمُجَرَّد سَمَاعِي فَقَطْ، أَشْعُرُ بِفَرْحَةٍ وَسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ جِدًّا يَا أَبِي.

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، صَدَقْتَ يَا بُنَيَّ.

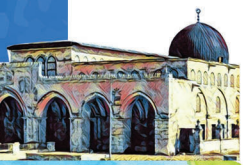

قَالَ أَنَـسٌ: وهلْ مَعَكَ يَا أَبِي صُوَرٌ «لِلْمَسْجِدِ الأَقْصَى»؟ فَإِنِّي أُحِبُّ أنْ أَرَاه.

قَالَ الأَبُ: يَا بُنَيَّ، هُنَاكَ صُوَرٌ لِأَجْزَائِهِ وَأُخْرَى لِكَامِلِهِ وَجَمِيعِهِ.

قَالَ أَنَـسٌ: أُرِيدُ أَنْ أَرَى بَعْضَ صُوَرِهِ؟

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، سَأُرِيكَ بَعْضَ الصُّوَرِ الآن.

قَالَ أَنَـسٌ: إِنَّه -بِحَقٍّ- جَمِيلٌ جِدًّا يَا أَبِي.

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، وَهَذَا المَسْجِدُ يُسَمَّى «قُبَّـةَ الصَّخْرَةِ»، وَهُوَ جُزْءٌ صَغِيرٌ مِنَ «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى»، ولَيْسَ كُلَّه كَمَـا يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ، فانْتَبِهْ لِهَذَا يَا بُنَيَّ.

قَالَ أَنَـسٌ: حَاضِرٌ يا أَبِي، وهَلْ مَعَكَ صُوَرٌ أُخرَى؟

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، وهِيَ صُورَةٌ لِـجُزْءٍ صَغِيرٍ أيضًا مِنَ «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى» ويُسَمَّى «الْجَامِعَ القِبْلِيَّ»:

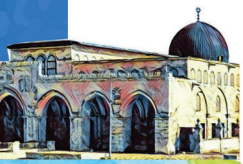

قَالَ أَنَـسٌ: إِنَّه جَمِيْلٌ أَيضًا يا أَبِي، وهَلْ مَعَكَ صُورَةٌ «لِلْمَسْجِدِ الأَقْصَى» بِكَامِلِهِ؟

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، هَا هِيَ:

قَالَ أَنَـسٌ: اللَّهُمَّ بَارِكْ، إِنَّه كَبيرٌ جِدًّا يَا أَبِي.

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، فإنَّ مِسَاحَتَه - وَهِيَ كُلُّ مَا بِدَاخِلِ السُّورِ - تَبْلُغُ (١٤٤) أَلْفَ مِتْرٍ مُرَبَّعٍ؛ أَي (٣٤) فَدَّانًا تَقْرِيبًا، وبِهِ مِنَ الْأَبْوَابِ خَمْسَةَ عَشَرَ (١٥) بَابًا.

قَالَ أَنَـسٌ: مَا شَاءَ اللَّهُ!! إِنَّهَا كَبِيرَةٌ حَقًّا! وَمَا أَسْمَـاءُ هَذِهِ الْأَبْوابِ، يَا أَبِي؟

قَالَ الأَبُ: أَسْمَاؤُهَا:

1- بابُ الْأَسْبَاطِ.
2- بَابُ الْعَتْمِ أَوْ بَابُ الْـمَلِكِ فَيْصَل.
3- بَابُ حِطَّةٍ.
4- بَابُ النَّاظِرِ.
5- بَابُ الْغَوَانمَةِ أَو بَابُ الْـخَلِيل.
6- بَابُ الـحَدِيدِ.
7- بَابُ الْـمَطْهَرَةِ.
8 - بَابُ الْـمَغَارِبَةِ أَو بَابُ البُرَاقِ.
9- بَابُ السِّلْسِلَةِ.
10- بَابُ الْقَطَّانِين.
11- بَابُ الرَّحْمَةِ أَو الْبَابُ الذَّهَبِيُّ.
12- بَابُ الْـجَنَائِزِ.
13- الْبَابُ الْـمُفْرَدُ.
14- الْبَابُ الْـمُزْدَوَجُ.
15- الْبَابُ الثُّلَاثِيُّ.

وبعضُهُمْ يزِيدُ أَبْوابًا أُخرَى

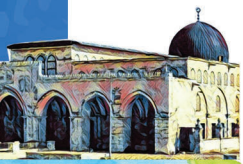

قَالَ أَنَـسٌ: وَهَلْ هِيَ فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ؟

قَالَ الأَبُ: لَا، بَلْ فِي جِهَاتٍ مُـخْتَلِفَةٍ، وَهَذِهِ صُورَةٌ تُوَضِّحُ لَكَ مَكَانَ الْأَبْوَابِ

قَالَ أَنَسٌ: لَكِنْ لِمَاذَا يَا أَبِي، لَا نَذْهَبُ إِلَيهِ كَمَا نَذْهَبُ إِلَى بَيتِ اللَّهِ الْحَرَامِ «الْكَعْبَةِ»؟

قَالَ الأَبُ -وَهُوَ حَزِينٌ-: لِأَنَّ «الْمَسْجِدَ الأَقْصَى» لَيْسَ تَحْتَ حُكْمِ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ، وَإِنَّمَا تَحْتَ حُكْمِ الْعَدُوِّ الصُّهْيُونِيِّ اليَهُودِيِّ الْغَاشِمِ - قَاتَلَهُمُ اللَّهُ -.

قَالَ أَنَسٌ -وَهُوَ مُتَأَثِّرٌ-: أَلَمْ تَقُلْ يَا أَبِي، أَنَّ سَيِّدَنَا عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ فَتَحَهُ؟!!

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ يَا بُنَيَّ، لَكِنِّي لَمْ أُتِمَّ لَكَ مَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ.

قَالَ أَنَسٌ: وَمَاذا حَدَثَ يَا أَبِي؟ أَخْبِرْنِي، رَجَاءً.

قَالَ الأَبُ: بَعْدَمَا فَتَحَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيتَ الْمَقْدِسِ، ظَلَّ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» مَعَ المُسْلِمِينَ وتَحْتَ إِمْرَتِهِم وحُكْمِهِمْ مُدَّةً طَوِيلَةً جِدًّا مِنَ الزَّمَانِ.

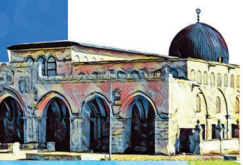

وَفِي عَامَ (٤٩٢) هِجْرِيَّة، جَاءَ جَيْشُ الْفِرِنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ - لَعَنَهُمُ اللَّـهُ - فَقَتَلُوا آلَافًا كَثِيرَةً -أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا- مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَحْدَهُ، وَاسْتَولَوا عَلَى «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى»، وَكَانَ عَدَدُ جُنُودِ الصَّلِيبِيِّينَ قُرَابَةَ الْمِلْيُونِ.

قَالَ أَنَسٌ: وَمَاذا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

قَالَ الأَبُ: ظَلَّ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» أَسِيرًا مَعَ هَؤلَاءِ الْفِرِنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ - لَعَنَهُمُ اللَّـهُ - مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ حَتَّى حَارَبَهُم البَطَلُ المُسْلِمُ الشُّجاعُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ الأَيُّوبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَهَزَمَهُمْ وَحَرَّرَ «الْمَسْجِدَ الأَقْصَى» مِنهُم وأعَادَه لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَ (٩٢) سَنَةً تَقْرِيبًا.

قَالَ أَنَـسٌ: وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

قَالَ الأَبُ: هَذَا أَمْرٌ يَطُولُ ذِكْرُه يَا بُنَيَّ، لَكِنْ سَأَذْكُرُ لَكَ مُلَخَّصَهُ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ مُلَخَّصَ الفَتْحِ.

قَالَ أَنَـسٌ: لَا بَأْسَ يَا أَبِي، فَعِنْدَمَا أَكْبُرُ قَلِيلًا، سَأَبْحَثُ وَأَقْرَأُ بِنَفْسِي؛ فَهَذَا تَارِيخِي وَدِينِي، فَقُصَّ عَلَيَّ، فَكُلِّي آذَانٌ صَاغِيَةٌ.

قَالَ الأَبُ: أَحْسَنْتَ يَا بُنَيَّ؛ فَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ الْمُحِبُّ لِدِينِهِ الْعَارِفُ بِتَارِيخِهِ، فَاسْمَعْ إِذَنْ:

فِي عَامَ (٥٨٣) هِجْرِيَّة، قَامَ البَطَلُ المُسْلِمُ الشُّجاعُ صَلَاحُ الدِّينِ الأَيُّوبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بِقِيَادَةِ جَيشِ الـمُسْلِمِينَ، وَخَاضَ عِدَّةَ مَعَارِكَ ضِدَّ هَؤلَاءِ الْفِرِنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ - لَعَنَهُمُ اللَّـهُ - الَّذِينَ اسْتَوْلَوا عَلَى سَوَاحِلِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ فِي شَمَالِ سُورِيَّا وَلِبْنَانَ وَفِلَسْطِينَ، وَهِيَ سَوَاحِلُ الشَّامِ، وَقَاتَلَهُمْ البَطَلُ المُسْلِمُ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، وَهَزَمَهُمْ فِي مَعَارِكَ كَثِيرَةٍ.

وَكَانَتْ مَعْرَكَةُ «حِطِّينَ» أَبْرَزَ وَأَشْهَرَ هَذِهِ الْـمَعَارِكِ، بَلْ كَانَتْ مُقَدِّمَةً وَبِشَارَةً لِفَتْحِ بَيتِ الْـمَقْدِسِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَاسْتِنْقَاذِهِ مِنْ أَيْدِي الصَّلِيبِيِّينَ الْكَافِرِينَ.

قَادَ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ الْمُسْلِمِينَ ، أَمَّا «الْإِفْرِنْجُ الصَّلِيبِيُّونَ» فَقَدِ احْتَشَدَ مُلُوكُهُمْ جَمِيعًا لِقِتَالِ الْـمُسْلِمِينَ.

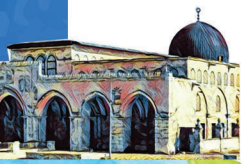

وَكَانَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَبَرَكَتِهِ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ أَنْ قُتِلَ مِنْ الْفِرِنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ الْكَافِرِينَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا، وَأُسِرَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا مِنْ شُجْعَانِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ، وَكَانَ فِي جُمْلَةِ الْأُسَارَى جَمِيعُ مُلُوكِهِمْ، وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا، وَلَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فِي عِزِّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَدَمْغِ الْبَاطِلِ وَذُلِّهِ.

وَلَمَّا افْتَتَحَ البَطَلُ المُسْلِمُ الشُّجاعُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ رحمه الله مَا حَوْلَ بَيتِ الْمَقْدِسِ مِنَ الْأَمَاكِنِ الْمُبَارَكَةِ، أَمَرَ الْعَسَاكِرَ وَالْجُنُودَ وَالْجُيُوشَ الْمُتَفَرِّقَةَ فِي الْبُلْدَانِ فَاجْتَمَعَتْ، وَسَارَ بِهِمْ نَحْوَ بَيتِ الْمَقْدِسِ الشَّرِيفِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمَ الْأَحَدِ، فِي الْخَامِسِ عَشَرَ (١٥) مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَعْنِي سَنَةَ (٨٥٣) هِجْرِيَّة

فَحَاصَرَ جَيْشُ الْـمُسْلِمِينَ مَدِينَةَ بَيتِ الْـمَقْدِسِ، وَوَقَعَ قِتَالٌ شَدِيدٌ بَيْنَ جَيْشِ الْـمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ جَيْشِ الْفِرِنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ الْكَافِرِينَ خَارِجَ الْـمَدِينَةِ، اسْتُشْهِدَ فِيهِ بَعْضُ أُمَرَاءِ الْـمُسْلِمِينَ، فَزَادَتْ عَزِيمَةُ الْـمُسْلِمِينَ واسْتَمَرُّوا فِي القِتَالِ حَتَّى دَخَلَ الْخَوفُ وَالرُّعبُ قُلُوبَ الْفِرِنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ - لَعَنَهُمُ اللَّـهُ -.

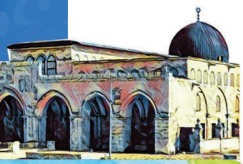

قَالَ أَنَسٌ فَجْأَةً: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ.

قَالَ الأَبُ مُتِمًّا كَلَامَهُ وَهُوَ مُبْتَسِمٌ: فَلَمَّا قُذِفَ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِ الْفِرِنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ، جَاءَ أَكَابِرُهُمْ إِلَى السُّلْطَانِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَشَفَّعُوا إِلَيْهِ بِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَكُفَّ عَنْ قِتَالِهِمْ وَأَنْ يُعْطِيَهُمُ الْأَمَانَ وَيَتْرُكُوا لَهُ الْبَلْدَةَ، فَامْتَنَعَ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَبَى إِلَّا أَنْ يُقَاتِلَهُمْ.

وَلَمَّا أَصَرَّ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى قَرَارِهِ هَذَا، طَلَبَ الْإِذْنَ كَبِيرُ الْفِرِنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ الَّذِي كَانَ يَحْكُمُ بَيتَ الْمَقْدِسِ آنَذَاكَ - وَكَانَ اسْمُهُ «بَالِيَانُ بْنُ بَازِرَانَ» - فِي أَنْ يُقَابِلَ السُّلْطَانَ صَلَاحَ الدِّينِ الْأَيُّوبِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَأَذِنَ لَهُ السُّلْطَانُ.

قَالَ أَنَسٌ: وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

قَالَ الأَبُ: لَمَّا حَضَرَ ذَلِكَ الأميرُ الصَّلِيبِيُّ جَعَلَ يَتَرَقَّقُ لِلسُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَيَتَذَلَّلُ لَهُ، وَيَتَشَفَّعُ إِلَيْهِ بِكُلِّ مَا أَمْكَنَهُ حَتَّى يُوَافِقَ السُّلْطَانُ على أَنْ يَكُفَّ عَنْ قِتَالِهِمْ وَأَنْ يُعْطِيَهُمُ الْأَمَانَ وَيَتْرُكُوا لَهُ الْبَلْدَةَ دُونَ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ.

فَلَمْ يُوَافِقِ السُّلْطَانُ إِلَّا بَعْدَمَا اشْتَرَطَ عَلَيهِمْ شُرُوطًا أَخَذَ بِهَا أَمْوَالَ هَؤلَاءِ الصَّلِيبِيِّينَ، وَمَنَازِلَهُمْ، وأَسْلِحَتَهُمْ، وَأَسَرَ بِهَذِهِ الشُّرُوطِ أَيضًا سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ، ما بَيْنَ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

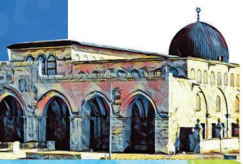

قَالَ أَنَسٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَتَى دَخَلَ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وَالْمُسْلِمُونَ بَيتَ الْمَقْدِسِ؟

قَالَ الأَبُ: كَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ قُبَيْلَ وَقْتِ الصَّلَاةِ بِقَلِيلٍ، وَذَلِكَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ (27) مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ سَنَةَ (583) هِجْرِيَّة.

قَالَ أَنَسٌ: وَهَلِ اسْتَطَاعَ الْمُسلِمُونَ أَنْ يُصَلُّوا الْجُمُعَةَ فِي هَذَا الْيَومِ؟

قَالَ الأَبُ: لَا يا بُنَيَّ؛ لِأَنَّ الْوَقْتَ كَانَ ضَيِّقًا جِدًّا، وَإِنَّمَا أُقِيمَتْ فِي الْجُمُعَةِ الَّتِي بَعْدَهَا.

وَلَكِنْ قَامَ الْـمُسْلِمُونَ بِتَنْظِيفِ «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى» يَوْمَئِذٍ مِـمَّـا كَانَ فِيهِ مِنَ الصُّلْبَانِ وَالْخَنَازِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأُعِيدَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْأَيَّامِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

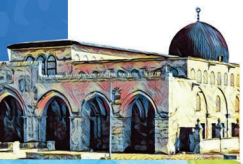

وَوَقَعَتِ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ السُّلْطَانِ والقائدِ الْـمُسْلِمِ صَلَاحِ الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ الْـمُسَامَحَةُ، والْعَفْو عن كَثيرٍ مِن الْفِرِنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ، وَفَرَّقَ جَمِيعَ مَا قَبَضَه مِنْهُمْ مِنَ الذَّهَبِ عَلَى الْـجُنُودِ فِي جَيشِ الْـمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا مِمَّا يُقْتَنَى وَيُدَّخَرُ.

فَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ حَلِيمًا، كَرِيمًا، مِقْدَامًا شُجَاعًا، رَحِيمًا فَرَحِمَهُ اللَّـهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

قَالَ أَنَـسٌ: اللَّهُمَّ آمِين، لَكِنْ هَلِ اسْتَوْلَى عَلَيهِ الْيَهُودُ بَعْدَ ذَلِكَ؟

قَالَ الأَبُ: لَا، وَإِنَّمَا ظَلَّ فِي حُكْمِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ عَلَى مَرِّ الْقُرُونِ، يُصَلَّى فِيهِ، وَيَعِيشُ النَّاسُ -كِرَامًا- حَوْلَهُ، دُونَ ظُلْمٍ أَوِ اضطِهَادٍ أَوْ إِيْذَاءٍ.

قَالَ أَنَـسٌ: لَكِنْ يَا أَبِي، كَيفَ أَصْبَحَ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» تَحتَ حُكْمِ الاحْتِلَالِ اليَهودِيِّ الصُّهيونِيِّ الغَاشِمِ بَعْدَمَا حَرَّرَهُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، وَبَقِيَ قُرُونًا فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ؟!!

قَالَ الأَبُ: لَقَدْ حَدَثَتْ أَحْدَاثٌ كَثِيرَةٌ - يا بُنَيَّ - عَلَى مَرِّ السِّنِينَ مِنَ الْغَرْبِ الْكَافِرِ طَامِعِينَ فِي احْتِلَالِ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ، حَتَّى جَاءَ الاحْتِلَالُ الْإِنْجِلِيزِيُّ الْبِرِيطَانِيُّ لِلْقُدْسِ عَامَ (١٩١٧) مِيلَادِيَّة

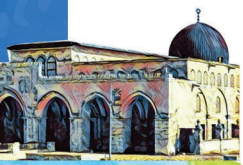

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْـحِينِ وَأَعْدَادُ الْـمُهَاجِرِينَ الْيَهُودِ إِلَى الْقُدْسِ بَدَأَتْ تَزْدَادُ، خَاصَّةً بَعْدَ وَعْدِ وَزِيرِ الْـخَارِجِيَّةِ البِرْيطَانِيِّ «بَلْفُورَ».

قَالَ أَنَـسٌ: وَمَا هُوَ «وَعْدُ بَلْفُورَ» هَذَا، يَا أَبِي؟

قَالَ الأَبُ: «وَعْدُ بَلْفُورَ» أَوْ «إِعْلَانُ بَلْفُورَ»: هُوَ بَيَانٌ عَلَنِيٌّ أَصْدَرَتْهُ الْـحُكُومَةُ الْبِرِيطَانِيَّةُ فِي ذَاتِ سَنَةِ (١٩١٧) مِيلَادِيَّة، أَثْنَاءَ الْحَرْبِ الْعَالَـمِيَّةِ الْأُولَى؛ لِإِعْـلَانِ دَعْـمِ تَأْسِيسِ وَطَـنٍ لِلشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ فِي فلَسْطِينَ، وَكَانَ بِهَا آنَذَاكَ عَدَدٌ قَلِيلٌ مِنَ الْيَهُودِ.

قَالَ أَنَـسٌ: هَذَا ظُلْمٌ كَبِيرٌ يَا أَبِي؛ فَكَيفَ يَعِدُونَ بِشَيءٍ لَا يَمْلِكُونَه ولَا حَقَّ لَهُمْ فِيهِ!! قَاتَلَهُمُ اللَّـهُ.

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، فَكُلُّ الْـحُكُومَاتِ الْغَرْبِيَّةِ غَيْرِ الْـمُسْلِمَةِ - يا بُنَيَّ - لَا يَهُمُّها إِلَّا مَصْلَحَتُهَا وَلَا يَهْتَمُّونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ، ولَا يَعْنِيهِم أَمْرُ

الْـمُسْلِمِينَ أَبَدًا، بَلْ يَحْقِدُونَ عَلَيهِمْ وَيَكْتُمُونَ الْعَدَاءَ لَهُمْ.

قَالَ أَنَـسٌ: اللَّـهُ الْـمُسْتَعَانُ يَا أَبِي، وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

قَالَ الأَبُ: ظَلَّ الاحْتِلَالُ الْبِرِيطَانِيُّ لِلْقُدْسِ الشَّرِيفِ حَتَّى عَامَ (١٩٤٨) مِيلَادِيَّة، وَكَانُوا يُشَجِّعُونَ الْيَهُودَ وَيُسَلِّحُونَهُمْ وَيُوَظِّفُونَهُمْ فِي وَظَائِفِ الدَّوْلَةِ، وَالْمُدْهِشُ -يَا وَلَدِي- أَنَّهُمْ نَسَّقُوا وَرَتَّبُوا مَعَ الْيَهُودِ كَيْفِيَّةَ اسْتِيلَاءِ الْيَهُودِ عَلَى فِلَسْطِينَ وَتَمْكِينِهِمْ فِيهَا، وَعَلَامَةُ ذَلِكَ أَنْ تَنْسَحِبَ بِرِيطَانْيَا مِنْ فِلَسْطِينَ، وَهَذَا مَا حَدَثَ!! ثُمَّ أَعْلَنَتْ بِرِيطَانِيَا إِنْهَاءَ الاحْتِلَالِ فِي فِلَسْطِينَ، وَقَامَتْ بِسَحْبِ جَيشِهَا وَقُوَّاتِهَا.

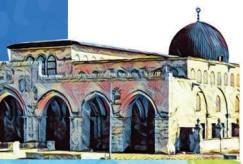

قَالَ أَنَـسٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ!! أَلِهَذَا الْحَدِّ يَكْرَهُ أَهْلُ الْكُفْرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟

قَالَ الأَبُ: الْحَمْدُ لِلَّـهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ - يا بُنَيَّ -، لَكِنْ بَعْدَمَا قَامَ الاحْتِلَالُ الْبِرِيطَانِيُّ بِسَحْبِ جَيشِهَ، اسْتَغَلَّتِ الْعِصَابَاتُ الصُّهْيُونِيَّةُ الْيَهُودِيَّةُ ذَلِكَ وَأَعْلَنَتْ قِيَامَ الدَّوْلَةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ فِي فِلَسْطِينَ، وَجَعَلُوا عَاصِمَتَهَا الْقُدْسَ الْغَرْبِيَّةَ، وكُلُّ ذَلِكَ بِدَعْمٍ مِنْ دُوَلِ الْغَرْبِ. وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ دِيسمْبِر (كَانُونَ الأَوَّل) فِي ذَاتِ سَنَةِ (١٩٤٨) مِيلَادِيَّة .

وَلَمَّا أَعْلَنَ الْكَيَانُ الصُّهْيُونِيُّ ذَلِكَ، قَامَتِ الْجُيُوشُ الْعَرَبِيَّةُ بِحَرْبِهِمْ، لَكِنَّهُمْ هُزِمُوا مِنَ اليَهُودِ؛ بِسَبَبِ عَدَمِ وُجُودِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَالدَّافِعَةِ الْقَوِيَّةِ؛ والْخِيَانَةِ؛ وَضَعْفِ الْجُيُوشِ، وَقِلَّةِ السِّلَاحِ
وَعَدَمِ التَّنْسِيقِ بَيْنَ قَادَةِ الْجُيُوشِ.

قَالَ أَنَسٌ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. قَدْ ذَكَرْتَ يَا أَبِي أَنَّ الصَّهَاينَةَ جَعَلُوا عَاصِمَةَ دَوْلَتِهِمُ الْقُدْسَ الْغَرْبِيَّةَ، فَهَلِ انْقَسَمَتْ مَدِينَةُ الْقُدْسِ إِلَى شَرْقِيَّةٍ وَغَرْبِيَّةٍ؟

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ - يا بُنَيَّ -، فَهَذَا كَانَ حَالُ الْقُدْسِ الْغَرْبِيَّةِ، وأَمَّا الْقُدْسُ الشَّرْقِيَّةُ فَكَانَتْ خَاضِعَةً للسِّيَادَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ، إِلَى أَنِ احْتَلَّهَا الْيَهُودُ الصَّهَاينَةُ في شَهْرِ يُونْيُو (حُزَيْرَان) عَامَ (١٩٦٧) مِيلَادِيَّة.

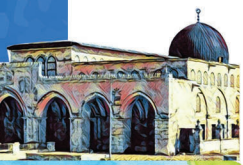

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْـحِين وَحَتَّى الْآن وَالْقُدْسُ تَحْتَ سَطْوَةِ وَقَبْضَةِ الاحْتِلَالِ اليَهُودِيِّ الصُّهْيونِيِّ، يَتَحَكَّمُونَ فِي الدُّخُولِ إِلَيهِ، ويَقُومُونَ بِتَخْرِيبِهِ وَالْحَفْرِ تَحْتَهُ شَيئًا فَشَيئًا، وَإِلَى اللَّـهِ الْمُشْتَكَى.

قَالَ أَنَـسٌ وَهُوَ حَزِينٌ: وَهَلْ سَيَظَلُّ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» مَعَ هَؤُلَاءِ اليَهُودِ - لَعَنَهُمُ اللَّـهُ -؟

قَالَ الأَبُ: لَا يا بُنَيَّ، أَبْشِرْ، سيَعُودُ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» إِلَينَا قَرِيبًا وَسَنُصَلِّي فِيهِ

إِذَا تَمَسَّكَ الْمُسْلِمُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ ﷻ وسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَاتَّحَدُوا وَأَصْبَحُوا يَدًا وَاحِدَةً ولَمْ يَتَفَرَّقُوا؛ تَطْبِيقًا لِقَوْلِ رَبِّنا ﷻ:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103].

فَإِذَا لَمْ يَفْعَلِ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ، فَلَنْ يَعُودَ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» إِلَينَا قَرِيبًا، وَإِنَّمَا سَيَعُودُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا وَعَدَنَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

قَالَ أَنَسٌ: وَهَلْ «لِلْمَسْجِدِ الأَقْصَى» فَضَائِلُ ومُمَيِّزَاتٌ تُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ المَسَاجِدِ يَا أَبِي؟

قَالَ الأَبُ: نَعَمْ، فَفَضَائِلُه ومُمَيِّزَاتُه كَثِيرةٌ، وَمِنْ ذَلِك:

1 «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» هُوَ ثَانِي مَسْجِدٍ وُضِعَ عَلَى الأَرْضِ كَمَا سَبَقَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍ رضي الله عنه.

2 «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» هو أَوَّلُ قِبْلَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ لِمُدَّةِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا.

والْقِبْلَةُ يا وَلَدِي: هِيَ الْمَكَانُ الَّذِي يَسْتَقْبِلُهُ الْمُصَلُّونَ وَيَتَّجِهُونَ إِلَيهِ أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ. وقِبْلَتُنَا الْآنَ هِيَ الْكَعْبَةُ.

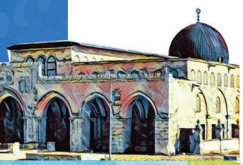

فَعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّـهُ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:144]، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ».

[رواه البخاري ومسلم]

3 «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» هُوَ الْمَسْجِدُ الَّذِي أَسْرَى اللَّـهُ ﷻ بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ بِمَكَّةَ بِاللَّيلِ إِلَيهِ، كَمَا قَالَ اللَّـهُ ﷻ:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء:1].

وَالْإِسْرَاءُ يَا وَلَدِي: هُوَ السَّيرُ لَيْلًا.

4 «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» هُوَ الْمَسْجِدُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ إِمَامًا بالأَنبِيَاءِ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِك فِي صَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ.

5 «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» هُوَ أَحَدُ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الْمُفَضَّلَةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ شَدُّ الرِّحَالِ بِنِيَّةِ التَّعَبُّدِ إِلَّا إِلَيهَا.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى».

[رواه البخاري ومسلم]

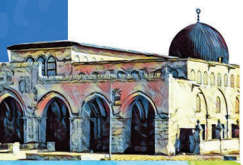

وشَدُّ الرِّحَالِ يا وَلَدِي: هُوَ السَّفَرُ إلى أَحَدِ المَسَاجِدِ بِقَصْدِ الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ فيهِ.
وَهَذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْـمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ فَقَطْ.

6 «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» قد بَارَكَ اللَّـهُ ﷻ في الأَرَاضِي الَّتِي حَوْلَه، كَمَا قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْآيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء:1].
وَغَيرُ ذَلِكَ - يَا بُنَيَّ - مِنَ الفَضَائِلِ والمُمَيِّزَاتِ لِهَذَا الْمَسْجِدِ المُبَارَكِ.

قَالَ أَنَـسٌ -وهوَ مُنْدَهِشٌ-: مَا شَاءَ اللَّـهُ!! فَاللَّهُمَّ يَا رَبَّنَا رُدَّ إِلَينَا «الْمَسْجِدَ الأَقْصَى»، وارْزُقْنَا الصَّلَاةَ فِيهِ.
قَالَ الأَبُ: اللَّهُمَ آمِينَ، عَاجِلًا غَيرَ آجِلٍ.
قَالَ أَنَـسٌ: ومَا هَوَ الْوَاجِبُ عَلَيَّ تِجَاه «الْمَسْجِدِ الأَقْصَى» يَا أَبِي؟
قَالَ الأَبُ: سَأُوصِيكَ - يَا بُنَيَّ - بِأَشْيَاءَ، فاحْرِصْ عَلَيهَا، وَهِيَ:

- الدُّعَاءُ دَائِمًا بِأَنْ يُحَرِّرَ اللَّـهُ ﷻ «الْمَسْجِدَ الأَقْصَى» مِنَ اليَهُودِ - لَعَنَهُمُ اللَّـهُ -.

- الدُّعاءُ لأَهْلِ «فِلَسْطِينَ» بِأَنْ يَحْفَظَهُمُ اللَّـهُ ﷻ وَيُعِينَهُمْ؛ فالَّذِينَ هُنَاكَ إِنَّمَا هُمْ آبَاؤكَ، وأُمَّهاتُكَ، وإِخْوَتُكَ، وأَخَوَاتُكَ وَأَهْلُكَ.

- أَنْ تُصَاحِبَ الْأَخْيَارَ، وَتَتَجَنَّبَ الْأَشْقِيَاءَ وَالْأَشْرَارَ.

- أَنَّ تُعَرِّفَ إِخْوَتَكَ وأَصْدِقَاءَكَ مَا هُوَ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى»، وَمَا هِيَ قِصَّتُهُ، وَمَا تَعَلَّمْتَهُ مِنْ كَلَامِي؛ حَتَّى يَظَلَّ «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى» فِي قُلُوبِنَا وَلَا نَنْسَاهُ.

- أَنْ تُحافِظَ عَلَى «الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ» فِي الْمَسْجِدِ فِي أَوْقَاتِها.

- أَنْ تُحافِظَ عَلَى «القُرْآنِ» تِلَاوَةً، وَحِفْظًا، وَعَمَلًا.

- أَنْ تُحافِظَ عَلَى أَدَاءِ وَفِعْلِ جَمِيْعِ «الْوَاجِبَاتِ»، وَالابْتِعادِ عَنْ جَمِيْعِ «الْمُحَرَّمَاتِ».

قَالَ أَنَـسٌ: سَأَفْعَلُ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- يَا أَبِي.

قَالَ الأَبُ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يا بُنَيَّ، وَأَسْأَلُ اللَّـهَ ﷻ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا تَقْصِيْرَنا.

قَالَ أَنَـسٌ: اللَّهُمَّ آمين، وجَزَاكَ اللَّـهُ خَيرًا يَا أَبِي.

وبَعْدَمَا أَنْهَى «أَنَـسٌ» حوَارَهُ مَعَ «أبِيْهِ»، قَبَّلَ يَدَ «أبِيْهِ» وَانْصَرَفَ إِلَى النَّومِ قَائِلًا: سَأَضْبُطُ «مُنَبِّهِي» حَتَّى أَسْتَطِيعَ الاسْتِيْقَاظَ مُبَكِّرًا لِصَلَاةِ الفَجْرِ.

وقت صلاة الفجر

قَالَ الأَبُ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يا بُنَيَّ، وبَارَكَ اللَّهُ فِي أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَجَعَلَهُمْ صَالِحِينَ فِي أَعْمَالِهِمْ، طَيِّبِينَ فِي أَعْمَارِهِمْ.

قَالَا سَوِيًّا: اللَّهُمَّ آمِينَ.. اللَّهُمَّ آمِينَ.

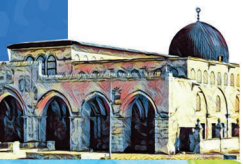

مسجد قبة الصخرة

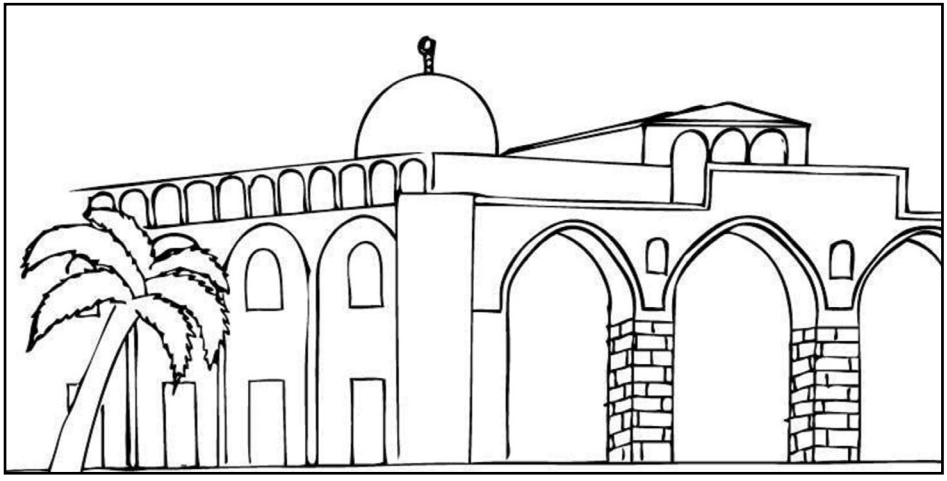

الجامع القبلي